

صور من اسهامات المجاهدة درقاوي حليلة (المدعوة بديعة) بالمنطقة السادسة من
الولاية الخامسة إبان الثورة التحريرية 1954-1962م.

***Pictures of the contributions of Mujahid Darqawi Halima (called
Badia) in the sixth region of the fifth state during the liberation
revolution 1954-1962***

1- بكوش فافا، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر (الجزائر)

faffa.bekkouche@univ-saida.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /07/31 تاريخ القبول: 2024 /10/29 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص: عرفت منطقة سعيدة مشاركة واضحة للمرأة في الثورة التحريرية، فقد التفت حول
جبهة وجيش التحرير الوطنيين العديد من الخندسات اللواتي دافعن عن وطنهن بكل غالٍ
ونفيس، ولعل ما يؤكد لنا هذا هو عدد المجاهدات خلال الثورة التحريرية بالمنطقة والذي
بلغ حوالي 766 مجاهدة في الفترة الممتدة ما بين 1956 و1962م حسب القائمة الاسمية
لمجاهدات ولاية سعيدة، فكان نشاطهن ونضالهن خلال الثورة التحريرية على عدة أوجه
فمنهن الجندية والمسيلة والفدائية، والمجاهدة "درقاوي حليلة" المدعوة "بديعة" واحدة من
الجنديات اللاتي نَقَدْنَ بصدق وإخلاص مبادئ الثورة التحريرية، فأدت المهام الموكلة لها بكل
إتقان وعزيمة في سبيل تحقيق النصر، متحملة الأوضاع المزرية في الجبل والجوع والمخاطر
التي كانت تواجهها مدة أربع سنوات من 1956 إلى 1959، فشاركت في المعارك وظلت تواجه
خطر غطسة وجبروت جلادو فرنسا في صمت وإرادة قوية، وأعطت دفعا قويا ونفسا جديدا
للثورة التحريرية.

كلمات مفتاحية: المنطقة السادسة، بديعة، معركة الخشاخشة، معركة جبل اسطمبول،
الناحية الأولى، وحش الفالة.

Abstract:

The Saeeda region witnessed a clear participation of women in the liberation revolution. Many female soldiers gathered around the National Liberation Front and Army who defended their homeland with all their might. Perhaps what confirms this to us is the number of female mujahideen during the liberation revolution in the region, which amounted to about 766 female mujahideen in the period between 1956 and 1962 AD depending on The nominal list of female Mujahideen in the state of Saida. Their activity and struggle during the liberation revolution took many forms, including soldiers, militants, and fedayeen, and the Mujahid "Darqawi Halima," called "Badi'a," one of the female soldiers who honestly and sincerely implemented the principles of the liberation revolution. She performed the tasks assigned to her with all proficiency and determination in order to achieve Victory endured the miserable conditions in the mountains, the hunger, and the dangers that it faced for four years from 1956 to 1959. It participated in the battles and continued to face the arrogance and tyranny of the French executioners in silence and with a strong will. It gave a strong impetus and a new breath to the liberation revolution.

Keywords: Sixth District; Badia; Battle of Khashakha; Battle of Mount Istanbul;

● مقدمة:

الأمر الذي لا يختلف فيه اثنان أنَّ المرأة الجزائرية قد حفظت ذاكرة شعبيها عبر الأجيال وساهمت في إحياء الشعور بالانتماء إلى المجتمع نفسه، فعززت بالتالي وحدة هذا الشعب الذي حاول المستعمر الفرنسي آنذاك طمسه واجتثائه، فقد كانت المرأة الجزائرية خلال تلك الفترة تعيش نوعين من الاستعباد، الأول: الاستعباد الذي كان شعبيها يعيشه، والثاني: هو الاستعباد الذي فرضته قوانين الأخلاق التقليدية، والذي تمثل في التقاليد الجماعية التي أخضعت المرأة لسلطة الرجل التامة.

ولكن ومع اندلاع الثورة التحريرية تغيرت حياة هذه المرأة في كامل التراب الجزائري بما في ذلك المنطقة السادسة (سعيدة ومعسكر) من الولاية الخامسة، وطبعا هذا التغيير لم يأت صدفة، وإنما كان بسبب

مشاركتها الواسعة في الثورة التحريرية سواء في المدينة أو الريف، ففي كثير من الحالات والمناسبات كان للمرأة في المنطقة السادسة على غرار مناطق الوطن الدور الأساس في دحرجة ودفع عجلة الثورة قدما نحو النصر والاستقلال، وذلك بوقوفها إلى جانب الرجل حاملة معه لواء التحرر، إيمانا راسخا منها أنه لا حياة دون حرية في وطن مستعمر، فربطت منذ وصول صدى الثورة التحريرية إلى المنطقة بربط الاتصالات وإيواء المجاهدين والمشاركة في الكفاح المسلح ضد قوات العدو بصفة فعالة وشجاعة، متناسية في كثير من الأحيان فطرتها التي جبلت عليها ألا وهي الرقة والرأفة وغيرة الأمومة.

تأسيسا لذلك، وفي إطار كتابة التاريخ المحلي وانتهاز فرص الاستفادة مما تبقى من المجاهدات على قيد الحياة، ونفض الغبار عن اللّواتي لم تحظين بالاهتمام الكافي من قبل المؤرخين والباحثين، ارتأينا أن تكون مداخلتنا موسومة بـ: "صور من اسهامات المجاهدة درقاوي حليلة (المدعوة بديعة) بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة إبان الثورة التحريرية (1954-1962م)"، بهدف إبراز مدى مساهمة المرأة في الثورة التحريرية بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة، ومقاومتها لكل أشكال التعذيب والتنكيل الاستعماري في سبيل تحرير الوطن وبناء جزائر الاستقلال، مستهدفين الإجابة على الأسئلة التالية: ماهي ظروف التحاق المجاهدة درقاوي حليلة بالثورة التحريرية؟ وماهي حيثيات تواجدها بكتائب جيش التحرير الوطني؟ كيف واجهت صنوف التعذيب الوحشي على أيدي الجنود الفرنسيين وأذبالهم من الخونة؟ اشتملت مداخلتنا على المحاور التالية:

- 1- ظروف التحاق المجاهدة درقاوي حليلة (المدعوة بديعة) بالثورة التحريرية.
- 2- المجاهدة درقاوي حليلة: بين التدريب العسكري والتكوين الصحي.
- 3- صور من اسهامات المجاهدة درقاوي في الثورة التحريرية بالمنطقة السادسة:
 - 1-2 - اسهاماتها في التوعية والارشاد الاجتماعي.
 - 2-2 - المشاركة في المعارك والاشتباكات.
 - 3-2 - المجاهدة "بديعة" تحت طائلة التعذيب والاستنطاق.

1. ظروف التحاق المجاهدة درقاوي حليلة (المدعوة بديعة) بالثورة التحريرية:

المجاهدة "درقاوي حليلة" المدعوة "بديعة" من مواليد 1942/09/04 م بعين الحجر ولاية سعيدة، ابنة "درقاوي قدور" و"سلام بختة"، من عائلة ميسورة الحال، زاولت دراستها بالمدرسة القرآنية لمدة سبع سنوات بحي فيلاج الدالية بسعيدة على يد الشيخين "سي أحمد" و "سي بلمصايح"¹.

تشربت المجاهدة "درقاوي حليلة" حب الوطن وكره المستعمر من عائلتها الثورية، فقد كان جلّ أفراد عائلتها من المجاهدين والشهداء، من ذلك عمّها الشهيد "درقاوي يونس"، وأخوها من أمها الشهيد "سلام عبد السلام"، وخالها المجاهد "سلام الحبيب"، وابن خالتها الشهيد "فيلالي عبد القادر" الذي استشهد بمعركة اللبة بالحساسنة، وأبناء خالتها: "وافي بختو" استشهد بسيدي بلعباس، و"وافي قويدر" استشهد بوهران، وبنات خالتها المجاهدة "العابدين حليلة" المدعوة "رشيدة" التي التحقت بها، والمجاهدة "أم الجيلالي" المدعوة "غنوش" التي التحقت بالثورة قبلها، وهو ما شجعها للالتحاق بالثورة. وتضيف أنّ ما زاد في إيمانها بقضية الوطن الحالة السيئة التي كان يعيشها سكان المدينة، زيادة على ما كانت تسمعه من أخيهما الشهيد "سلام عبد السلام" عند زيارته لأمه لها عن معاناة المجاهدين في معاقل الثورة وعن العمليات التي كانوا يقومون بها، فكانت هذه الدوافع مجتمعة مشجعة لها للالتحاق بصفوف الثورة وعمرها لا يتجاوز السادسة عشر سنة، فتشير إلى أنّ هذا الأمر كان دون علم أهلها وموافقهم، وذلك حتى لا يثبطوا عزيمتها ويرغمونها على العدول عن قرارها.

وفعلا التحقت المجاهدة بصفوف جيش التحرير الوطني شهر رمضان سنة 1956م بالناحية الثالثة من المنطقة السادسة التابعة للولاية الخامسة²، بدوار المعاطة بعين المانعة بكتيبة متكونة من 11 جنديا، أين

¹ المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

² انبعثت المنطقة السادسة (سعيدة ومعسكر) من الولاية الخامسة التاريخية بعد التقسيم الجديد الذي أقرّه مؤتمر الصومام سنة 1956م، فكانت تضم ثلاث نواحي: الناحية الأولى تشمل المناطق الواقعة ضمن معسكر، في حين تضم الناحية الثانية والثالثة المناطق الواقعة ضمن الحدود الإدارية لسعيدة الولاية، فكانت على غرار مناطق الوطن معقلا للثوار والمجاهدين، بحيث اشتهرت بمعاركها العديدة منها على سبيل المثال "معركة اللوكدة" 12 مارس 1958، "معركة اللبة" 07 فيفري 1958، "معركة واد الكفاح" 10 مارس 1958، "معركة دوار الخلافة" 27 ماي 1958، "معركة المرجة" 14 أكتوبر 1958، كما اشتهرت بشهداءها

التقت بمجاهدين كبار تذكرهم المجاهدة كالتالي: "موسى بلغوثي"، "بوزريع مصطفى" الملقب "بالمعتصم بالله"، و"بوزريع محمد" المدعو "ذو العريفين"، "الندرومي"، "منير"، "بلمصايبح"، "محمودي محمد"، "مخطار"، "الحاج لحسن بنعوم"، "بوني"، "الحاج لعربي"، "أحمد نوري" المدعو "مفتاح"، "المهدي"، فانضمت إليهم، وما تحسن الإشارة إليه حسب شهادة المجاهدة أنه في البداية ترددوا في استقبالها نظرا لصغر سنّها، كما أنه الأمر نفسه الذي جعلهم يتخذون قرارا بعدم ارجاعها لأهلها خوفا من وقوعها في قبضة العدو وربما استنطاقها فتخبر بمكانهم، وبعد التحاور معها وطرح عليها مجموعة الأسئلة بهدف التعرف على شخصيتها ومدى استعدادها للتضحية في سبيل الوطن، وتحمل المعاناة وقساوة المشي في الجبال مقارنة مع ما تركته من دفي العائلة وغيره، تم استقبالها باعتراز واحترام، ومنحوها الاسم الثوري "بديعة".

2. المجاهدة درقاوي حليلة: بين التدريب العسكري والتكوين الصحي:

يظهر بما لا يدعو للشك أنّ تجنيد المرأة في صفوف جيش التحرير الوطني لم يكن بالأمر الهين، إذ كان يتوجب عليها التمتع بنفس روح التضحية التي كان يملكها الرجل، كما كانت ملزمة بالمحافظة على مستواها العالي من الاستعداد للتضحية والفاء وتحمل المعاناة، على اعتبار أنّها لا تقل قدرة عن أخيها الجندي في تحمل مسؤولية المهام الجديدة¹، وبما أنّ المرأة الجزائرية لم تكن على دراية بدروب الحروب والمعارك وكيف تدار رحاها، بل إنّها وبحكم نشأتها كانت تخاف العدو الفرنسي وجيوشه، فكانت تفر إذا ما

الذين سقطوا دفاعا عن الوطن، بوبكر زاوي، حسين والي، تاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2023، ص ص 74-79.

Mohamed Nedjadi, Colonisation et guerre d' Algérie dans la région de Saida , Les belles impression, p165-168.

¹ لحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 426-427.

سمعت بقدمه، لذلك ارتأت قيادة الثورة التحريرية تعليم المرأة بمجرد وصولها إلى الجبال وتأدية القسم، أبجديات العمل الثوري وتدريبها على استعمال كل أنواع الأسلحة الموجودة¹.

ففي الجو الثوري بين المجاهدين خضعت المجاهدة "بديعة" للتدريب العسكري رفقة ابنة خالتها المجاهدة "العابدين حليلة" المدعوة "رشيدة"²، التي لحقت بها بعد مرور حوالي شهر من انضمامها إلى صفوف الثورة بمركز "كورات خليفة"، أين خضعتا للتكوين العسكري تحت إشراف الجندي "بوزيد علي" المدعو "وحش الفالة"³، وفي هذا الشأن تذكر المجاهدة "بديعة" أنه كان يتم تدريبهم في الفترة الصباحية على كيفية استعمال الأسلحة الموجودة، في حين يتم تدريبهم في الفترة المسائية على كيفية تفكيكه إلى قطع صغيرة وإعادة تركيبه من جديد، إلى جانب ذلك تم تلقينهم قواعد الانضباط والالتزام في سبيل إنجاح المجهود الثوري الوطني.

مكثت المجاهدة "بديعة" رفقة ابنة خالتها المجاهدة "رشيدة" مع هذه الكتيبة مدة أربعة أشهر في نفس الناحية تسييران معهم ليل نهار في جميع تنقلاتهم بين مراكز جيش التحرير الوطني، من ذلك حسب ما ذكرته المجاهدة بديعة: مركز عرجاني دحمان، والفلاية، ومركز حمامي ملال، ومركز محمد ولد قادة، ليتم تحويلهما لاحقا إلى مركز القيادة بالناحية الثالثة بالحساسنة وبالضبط بنواحي سيدي يوسف، أين

¹ من بين الأسلحة الموجودة آنذاك البندقية، بندقية صيد، المسدس، المات 46، الروسية، بيريطا، فيزيقارا، الرشاش، جازية بكرادة، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركة الوطنية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص 106.

² المجاهدة رشيدة: اسمها العابدين حليلة، وهي ابنة خالة المجاهدة بديعة، مولودة سنة 1941م بعين المانعة، انضمت إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956، ولقبت باسم رشيدة، ألقى عليها القبض من طرف بيجار سنة 1959، وتم اعتقالها بعدة سجون، منها سجن سعيدة ثم الخيثر وبعدها نقلت إلى سجن المالح، وأخيرا سجن تفسون بالجزائر العاصمة، أذاقوها خلاها أبشع أنواع التعذيب، ولم يطلق سراحها إلى غاية الاستقلال، المجاهدة العابدين حليلة المدعوة رشيدة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بجي الصومام بولاية سعيدة، يوم 2022/10/08 على الساعة 15:00.

³ وحش الفالة: ينحدر من دوار البخاخرة بالبنيان التابعة لولاية معسكر حاليا، الحق بالعمل الثوري سنة 1956، كلف بعمليات التخريب والمتفجرات، رفقة الشهيد "عتيق الجليلي"، التحق بكونماندوس الناحية الثالثة بقيادة الشهيد "عون علي" وبعد استشهاده انضوى تحت قيادة "محمد بن الشيخ".

التقتا بقائد المنطقة السادسة "زهدور محمد يمانى" المدعو "سي عبد الخالق"، رفقة "الرائد المجدوب"¹، و"محمد بوغزال" المدعو "بلغزال"، و"عبد السريع"، و"العياشي" و"يوسف بن براهيم"²، و الإخوة "بلحجار عبد العزيز" و"بن علي"، وبعد مضي ثلاثة أيام تم توجيههما نحو الناحية الأولى (منطقة معسكر) فكان ذلك مروراً ببالول، تخمرت، ولاد عوف، سيدي قادة بن مختار، سيدي أحمد بن علي، إلى غاية دوار العزازرة، أين مكثوا بمركز أحمد بن طيطوش بالدحاوكة ناحية ماوسة، وهناك التقت المجاهدة بكل من المجاهدات "زوبيدة" و"ياسمين" و"خديجة"، وحسب شهادة المجاهدة فإنه تم مواصلة تكوينهم في مجال التمريض حول أساليب التطبيب والإسعافات الأولية ومداواة الجروح³، وذلك على يد الممرض "حجاري المرسلي"⁴، و"دباز الناصر".

¹ الشهيد الرائد المجدوب: هو شيب الطيب المدعو سي المجدوب زكرياء ولد في 14 أبريل 1933 في مسيردا بتلمسان، كان من الأوائل الذين أسسوا المنطقة السادسة معسكر وسعيدة، رفقة الشهيد زهدور يمانى المدعو سي عبد الخالق في 1956، ثم تم تعيينه نائب عسكري بالمنطقة تحت قيادة مصطفى اسطمبولي سنة 1957م، رقي إلى رتبة نقيب قائد عسكري للمنطقة السادسة، وفي 1958م تم ترقيته إلى رتبة رائد عسكري للولاية الخامسة، قبل أن يصبح في الوقت نفسه عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، سقط في ميدان الشرف في 4 فبراير 1960 في المنطقة الجنوبية الشرقية من سعيدة، علي نهاري، من سير أبطال الولاية الخامسة، منشورات ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة- الجزائر، 2023، ص 364.

² تحول من مجاهد ضمن جيش التحرير إلى أحد رؤوس العمالة والإجرام لدى الجيش الفرنسي، ينظر: بوبكر زاوي، حسين والي، المرجع السابق، ص ص 144-147.

³ المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

⁴ "حجاري المرسلي": من مواليد 1960/04/26 بمعسكر، ابن محمد وفاطمة بنت مرسلي، التحق بصفوف جيش التحرير في نوفمبر 1956، حيث أصبح ممرضا بالناحية الثانية من المنطقة السادسة، استشهد في 1960/04/01 بمنطقة بوحمار نواحي سيدي بوبكر.

2. صور من اسهامات المجاهدة درقاوي في الثورة التحريرية بالمنطقة السادسة:

1.2 اسهاماتها في التوعية والارشاد الاجتماعي:

مما لا ريب فيه أنَّ الثورة التحريرية استطاعت أن تستقطب المرأة الجزائرية لتشارك فيها بمختلف الأعمال والمهام التي أوكلت إليها فأثبتت من خلالها جدارتها، وربما هذا ما غفلت عنه الإدارة الاستعمارية في البداية، لكن سرعان ما تداركت الأمر فيما بعد، فتقربت من المرأة لعلَّي وعسى أن تكسبها إلى معادلتها تجسيدا لمقولاتها: "لنعمل على أن تكون النساء معنا وسائر الشعب سوف يتبع"، فقامت في هذا الخصوص بعدة إجراءات سياسية وعسكرية، وأصدرت مجموعة من القوانين تهدف لفصل المرأة عن مساندة الثورة، إدراكا منها لأهمية الترابط والثقة في تمتين الثورة وقوتها، لا سيَّما بعد مجيء ديغول إلى سدة الحكم، والذي أصدر مجموعة من القوانين تخص المرأة من ذلك قانون 1958/02/05 الذي يمنح القوانين السياسية للمرأة أملا في صدها عن الثورة¹.

وفي ذات الشأن أوكلت السلطات العسكرية الفرنسية مهمة تنفيذ سياستها تجاه المرأة إلى الأقسام الإدارية المختصة والمكتب الثاني والمكتب الخامس، هذا الأخير الذي كلَّف بداية من 1957 بكل ما يخص الحرب النفسية لإحداث القطيعة الوجدانية والنضالية بين المرأة وقادة الثورة، كما استحدثت الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة (E;M; S;i) بهدف نشر الایدولوجية الاستعمارية وترويجها²، وبالمقابل قامت القيادة الثورية بتكوين بعض النساء في الارشاد الاجتماعي الوقائي بهدف التصدي للحرب النفسية التي

¹ مختار هوارى، سياسة الجنرال ديغول تجاه المرأة الجزائرية 1958-1959 بين النجاح والاختفاق، أطلع عليه يوم 10-07-2024 على الساعة 17:58 على الرابط الإلكتروني:

<https://www.djazairss.com/elmassar/26338>

² كانت هذا الفرقة مكونة من طبيبة ومساعدتان اجتماعيتان مسيحيتان، ومساعدتين جزائريتين، نور الدين حوات، استراتيجية الفروع الادارية المتخصصة لمواجهة الثورة التحريرية في الولاية الخامسة (1954-1962)، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم

الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2023-2024، ص109.

شنتها الفرق الإدارية المختصة (SAS) للنيل من الثورة¹، فساهمن بقسط وافر في ميدان التعبئة والرعاية الصحية والاجتماعية، الأمر الذي كان ذا تأثير معنوي إيجابي للغاية وفي صالح الثورة على الخصوص.

وفي هذا الصدد تفيدنا المجاهدة "بديعة" أنه أثناء تواجدها بالناحية الأولى أوكلت لها قيادة الثورة إلى جانب رفيقاتها المجاهدات كابنة خالتها "رشيدة" والمجاهدة "زوبيدة" مهمة التوعية والإرشاد الاجتماعي، فتذكر بأنهن تولين مهمة تنظيم الدواوير وتوعية النساء واقناعهن بمبادئ الثورة، إضافة إلى جمع الاشتراكات والتبرعات مراعين في ذلك حالتهن الاقتصادية، وفي هذا الصدد تشير المجاهدة "بديعة" بأن أول اجتماع لهم كان في السحانين بجهة المظمور، فتقول: "قمنا بتنظيم نساء الدواوير بكل من تيزي، وفروحة، وفكان، وبوحنيفية، فكنّا نعدد لهن الخيرات التي ينعم بها المستوطنون من سكن وتعليم ولباس وغيره في بلادنا، في حين نعيش نحن في الحرمان والفقر والجوع والإهانة، فنحنهم على ضرورة التضامن ومساندة الثورة لإخراج فرنسا من بلادنا والحصول على الاستقلال، لننعم نحن بكل هذه الخيرات المسلموبة منا، فضلا عن ذلك كنا نقوم بتوزيع مستلزمات طبية وصحية من أدوية وغيرها عليهم لوقايتهم من الأمراض المنتشرة"²، وتؤكد المجاهدة أن نساء هذه الدواوير لم تتردد أو تتوانى في مساندة الثورة بكل ما أوتين، فمنهن من قمن بهمة مسوغاتهن من حلي لفائدة الثورة، وكان يتم تسليم الاشتراكات الشهرية التي تم جمعها إلى المحافظ السياسي "سي عبد الحفيظ" و"سي الطيب" من ولاد "سي الصافي"، وبالمقابل يمنح لهنّ وصل إيصال مرقم به اسم المتبرعة والمبلغ الذي تبرعت به والتاريخ، فتعطي نسخة منه للمتبرعة، وتبقى النسخة الثانية عند المسؤول.

وحسب شهادة المجاهدة فإنهنّ نجحنّ في إفساد خطط السلطات الاستعمارية الرامية إلى إجهاض الثورة بفصل المرأة عنها والحيلولة دون الانضمام إليها، بحيث تذكر: "بأنّ مصالح الإدارة الفرنسية كانوا يقومون بتقديم المساعدات الطبية والاجتماعية للمرأة الريفية في النهار، مستغلين في ذلك فقرها

¹ جازية بكرادة، المرجع السابق، ص 222.

² المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

وحاجتها للمال لسد حاجيات بيتها وأولادها، فنأتي نحن في الليل لإفشال خططهم، ونقوم بتقديم خدمات صحية مجانية واجتماعية لسكان الدواوير¹.

2.2 المشاركة في المعارك والاشتباكات:

قبل الحديث عن أهم الاشتباكات والمعارك التي شاركت فيها المجاهدة "بديعة" حرى بنا التنويه بملاحظة نراها هامة، ألا وهي أن كل النساء ممن تواجدن بالجبل على اختلاف مهامهن من جنديات وممرضات ومحافظات سياسيات قد شاركن في المعارك والاشتباكات بحكم انضمامهن في صفوف جيش التحرير الوطني وملازمته في كل تحركاته، بغض النظر عن طبيعة مشاركتهن، فقد تراوحت بين الطهي وغسل الملابس، وبين التمريض ومداداة الجرحى، وكتابة الرسائل والمناشير والتوعية والارشاد، والراجح أنه في غالب الأحيان لم تكن القيادة تسمح لهنّ بالمشاركة في المعارك إلا في حال مباغته العدو للكتيبة التي تكون متواجدة فيها، وقد أكّدت لنا المجاهدة "بديعة" أن أغلب الاشتباكات والمعارك التي حضرتها لم تقا تل فيها إلا في حالات الدفاع عن النفس، فعلى حد تعبيرها: "أن القائد كان دائما يأمرنا بالاختباء خوفا علينا"².

ومهما يكن من أمر فإن المجاهدة "بديعة" بقيت راكبة لدروب الجبال متحملة مشقة المشي وقساوة الطبيعة وملازمة لجيش التحرير الوطني في كل تحركاته وصولاته وجولاته تقوم بكل ما يطلب منها بجدة ونشاط، شاهدة على عدّة معارك واشتباكات خاضها ضد العدو الفرنسي، ومن بين الاشتباكات التي شاركت فيها نذكر:

اشتباك دوار الخشاخشة:

الذي وقع بالحشم (التابعة للناحية الأولى بالمنطقة السادسة) سنة 1957 م ، فحسب شهادة المجاهدة "بديعة" والتي تذكر بأنها كانت رفقة المجاهدة "رشيدة" ومجموعة من المجاهدين بدوار الرمايلية ثم انتقلوا إلى دوار ولاد سعيد، وبينما هم بمنزل أحد المسبلين المدعو "بن عبد الله" وعلى إثر وشاية بهم من قبل أحد الحركة المدعو "ولد رودا"، تمّ محاصرتهم على الساعة الثانية ليلا من قبل فرسان ولد ماريّا،

¹ المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

² المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

وبعد الاشتباك بين الطرفين استشهد عشرة 10 جنود من جيش التحرير من بينهم "الشاف زوبير" مسؤول القسم 25، و"الشاف رافع"، و"أبو العراب الحاج محمد"، وألقي القبض على الضابط المسؤول "الأزرق"، و"أحمد زرزور" مسؤول الناحية الأولى، و"حدو" مسؤول العرش، في حين تمكنت المجاهدتان "بديعة" و"رشيدة" بعدما ألقيا عليهما القبض من الفرار من ملاحقة العدو، مغتتمتين في ذلك فرصة ذهول الجندي الفرنسي الذي كان يحرسهما أمام جثة صاحب المنزل الذي استشهد هو الآخر، فالتحقتا بمعامل المجاهدين ناحية بوحنيفة، لتنظما إلى قائد الناحية الملازم "زين العابدين".

اشتباك جبل اسطمبول:

حسب شهادة المجاهدة بديعة أنها بعد انضمامها إلى كتيبة الملازم "زين العابدين" وفي تلك الأثناء وبدوار القعايدية التقوا بالكتيبة الثانية لمنطقة سعيدة، كما التقت ب"دحو ولد قابلية" وأخويه وأخته "صليحة ولد قابلية"¹، لتتوجها مع نفس الكتيبة أي الثانية (والتي كانت تضم كل من: "دليمي العربي"، "السوداني"، "عبد الجبار موسطاش"، "قويدر الفرندي"، "بن بلة الطويل") نحو جبل اسطمبول الذي يمتد على مقربة من سيق بمعسكر أين التقوا بكتيبة المنطقة الرابعة (مستغانم، غليزان)، وهذا بتاريخ 30

¹ زوبيدة ولد قابلية المدعوة صليحة: من مواليد جويلية 1934 بطنجة، زاولت دراساتها الابتدائية والإكمالية والثانوية من 1941 إلى 1954، نجحت في شهادة البكالوريا عام 1955 وسجلت بجامعة الجزائر في معهد الطب تخصص جراحة الأسنان، عقب إضراب الطلبة ماي 1956 استجابت لنداء "ج-ت و"، والتحقّت بالجناح الطبي لقيادة الثورة، كما شاركت في الاشتباكات مع العدو، ونقل الأسلحة وزرع القنابل، من ذلك زرع قنبلة في ملعب بولوغين بالعاصمة بمساعدة إحدى رفيقاتها في الجهاد، أين أكتشف أمرها من طرف الشرطة الاستعمارية، الأمر الذي اضطرها للعودة إلى مدينة بمعسكر، و تلتحق بمعامل الثورة بالمنطقة بداية جانفي 1957، فالتقت مع الدكتور مسعد حساني المدعو سي خالد والدكتور يوسف دامرجي، فعملت معهم كمرضة وكلفت بتكوين إطار المناضلين، ثم عينت مسؤولة مصلحة التمريض بالصحة العسكرية لجيش التحرير، كما ساهمت في الإقناع على التعبئة والتجنيد ضد المستعمر الفرنسي، استشهدت بمعسكر بتاريخ 21 ديسمبر 1958، أمينة بن سعدون شريفة، مذكرات جزائرية من مدينة معسكر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2002، ص72، عبد القادر فاضل، أسماء خالدة..... الشهيدة زوبيدة ولد قابلية (صليحة)، الأربعاء 09 فبراير 2011، 09:23.

جويلية 1957م¹، ليجدوا أنفسهم محاصرين في الجبل من طرف قوات العدو المدعمة بالطائرات، وبعد اشتباك دام من الساعة الثانية إلى الخامسة صباحاً أستشهد 11 جندياً، من بينهم حسب المجاهدة قائد الكتيبة الثانية "قويدر الفرندي"، و"شاف نجيب"²، وما ينبغي التنويه أن المجاهدة لم تشر إلى خسائر العدو، غير أن جاء عن الباحث "عبد المجيد بوجلة" في أطروحته "الثورة التحريرية بالولاية الخامسة" أنه قتل حوالي 200 عسكري، وإصابة آخرين بجروح وإسقاط ثلاث طائرات منها طائرة عمودية³، وقد تمكنت المجاهدة رفقة الملازم "زين العابدين" وجنديين آخرين من الانسحاب والتوجه ناحية زماشة ببوحنيفية، وهذه الأخيرة تذكر المجاهدة "بديعة" أنها التقت بالملازم الأول "نهادي الطيب" مسؤول الإشارة والاستعلامات، ليتم تحويلها بعدها إلى منطقة سعيدة.

معركة جبل تافرنات:

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه أثناء تحويلها إلى منطقة سعيدة، اقتضت الضرورة أن تتوجه نحو مركز الزلايقة بعين تغات رفقة الملازم "نهادي الطيب"، أين قررت قيادة المنطقة السادسة عقد اجتماع لمجلسها والذي تم ببيت "محمد الزلاقي"، فاجتمع فيه مسؤولي المنطقة من بينهم "الرائد المجذوب" المسؤول العسكري للمنطقة، والملازم الأول "الطيب نهادي"، "الربيع"، "الشاف الناجي"، الطيب "يوسف دامجي"⁴ مسؤول المصالح الصحية بالمنطقة، المجاهد "زين العابدين بن علال" قائد الناحية الأولى،

¹ عبد المجيد بوجلة، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة تلمسان، (2007-2008)، ص213.

² المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

³ عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص213.

⁴ الشهيد الطيب يوسف دامجي: من مواليد 22 أكتوبر 1922 ببلدية مليانة ولاية شلف، من عائلة ميسورة الحال، سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته في الطب، التحق بالثورة سنة 1955م، فكان يعالج الجرحى، وفي سنة 1956 التحق بجيش التحرير الوطني بالمنطقة السابعة ثم السادسة، فأصبح المسؤول المباشر على جميع مراكز العلاج في المنطقة السادسة، استشهد في 19 أوت 1958 بجبل تافرنات بولاية سعيدة، الزوبير بوشلاغم، من شهداء الثورة التحريرية: الشهيد يوسف الدمرجي، مجلة أول نوفمبر،

النقيب "صغير جيلالي" المدعو "إسماعيل" قائد المنطقة¹ خلفا لسي "عبد الخالق"، ويضاف إلى هؤلاء المجاهدان "مصطفى مولاي" و"ستوتي عبد الرحيم" المدعو "بوزيد" ممثلي الناحية الثالثة (الحساسنة)، والمجاهد "سي ميلود حصاب" المدعو "سي عبد النوار" وهو ضابط الاتصال العسكري، فامتدت أشغال الاجتماع ليومي 17 و18 أوت 1958، وفي اليوم الثالث افتتح المجتمعون بعد أن رصد الجنود المكلفون بحراسة الاجتماع تحركات واسعة لقوات الجيش الفرنسي، التي كانت تريد فرض حصار على المنطقة²، فتذكر المجاهدة أنهم تفرقوا في مجموعات صغيرة في محاولة لتجاوز الحصار، فاتجه الرائد المجذوب رفقة المجاهد الربيع ناحية ذوي ثابت، أما الشاف ناجي وأعضاء كتيبته ساروا نحو مركز أحمد الزقاي، في حين اتجهت هي والطبيب يوسف دمرجي والملازم الأول طيب نهاري نحو محطة التقيق بتافرن، بيد أن القوات الفرنسية تمكنت من رصد مكانهم ومحاصرتهم من طرف الفرق الفرنسية (8ème RIM)، (1ère REI)، (14ème BTA)³ على الساعة الخامسة صباحا، وفي هذا الصدد تؤكد المجاهدة بأن القوات الفرنسية كان هدفها الرئيسي هو الطبيب يوسف دمرجي⁴، فنشب اشتباك مسلح غير متكافئ من حيث العدد والعتاد، خلّف قتلى وجرحى من الطرفين، ورغم محاولة الطبيب دمرجي الفرار بعد أن رمى بحقيبته، إلا أنه استشهد في ذلك اليوم الموافق ل19 أوت 1958 على الساعة التاسعة صباحا⁵، فضلا عن استشهاد كل من المجاهد الرقيب خلاذي الطيب المدعو "ميلود شهر الدين" وثلاث مجاهدين آخرين، وتم أسر المجاهد الضابط "حصاب الميلود" بعد تعرضه لإصابة خطيرة.

أما المجاهدة فتمكنت رفقة كل من الملازم "نهاري الطيب" والملازم الأول "مصطفى مولاي" و"فارس الزقاي" من الخروج من الحصار، فتوجهت رفقة هذين الأخيرين و المجاهد "قادة براسي" نحو مركز

ع52، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1982، ص ص58-62، زاوي بوبكر، حسين والي، المرجع السابق، ص62.

¹ المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

² زاوي بوبكر، حسين والي، المرجع السابق، ص62.

³ علي نهاري، المرجع السابق، ص364.

⁴ المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

⁵ علي نهاري، المرجع السابق، ص346.

بوحركات بالسفالة ناحية سيدي يوسف، ومن هناك تم تحويلها إلى منطقة خلف الله رفقة الطبيب عدة صرصار متنقلة بين عدة مراكز تقوم بمهام مختلفة.

بقيت المجاهدة "بديعة" راقية لدروب الجبال أربع سنوات من 1956 إلى 1959، فلنا أن نتخيل حجم معاناتها في ذلك ومنه معاناة المرأة الجزائرية عموماً، أين نجدها تنام في العراء تفتش الأرض، متحملة البرد وليالي الشتاء القارس، وتذكر المجاهدة أنهم كانوا ينمون بأحذيتهم لأن الأوامر تقتضي ذلك، ليكونوا جاهزين لأي هجوم مباغت، وإن حدث ذلك فتكون المعاناة أكبر، لأنها ستجد نفسها مجبرة على الجري لساعات في محاولة منها للنجاة والوصول إلى منطقة آمنة، ولنا أن نتخيل هنا أيضاً حالتها النفسية سواء بسبب العطش أو إذا ما رأت أحد من زملائها أمامها قد نال شرف الشهادة، وهو ما حدث مع المجاهدة بديعة في العديد من مرات من ذلك استشهد الدكتور يوسف دمرجي بتافرن في 19 أوت 1958 م أمامها، وفي المقابل نجد أن كل هذا لم يزلها إلا إصراراً والمضي قدماً نحو النصر والحرية، وبذلك تكون قد قدمت أجمل صورة للتضحية والشجاعة.

1.3. المجاهدة "بديعة" تحت طائلة التعذيب والاستنطاق:

لمّا كان هدف الإدارة الاستعمارية القضاء على الثورة التحريرية والتقليل من اتساعها، فإنها انتهجت سياسة الاستنطاق، وتفننت في ممارسة التعذيب كوسيلة للإكراه والحصول على المعلومات وعزل الثورة عن الشعب بزرع الخوف والذعر والبطش والحد من الانتصارات العسكرية والسياسية التي حققتها الثورة الجزائرية، والظاهر أنّ المرأة الجزائرية عامة والمرأة بالمنطقة السادسة بوجه الخصوص لم تسلم من سياسة التعذيب التي تفنن الجلادون والسفاحون الفرنسيون في ممارسته ضدها، أين مورست عليها أبشع الجرائم اللاإنسانية لاسيما بعدما أدركت السلطات الفرنسية خطورة المرأة وقيمة دورها داخل الثورة، فذاقت أشد أنواع القمع والتعذيب لافتكاك أي معلومة منها قد تفيدهم عن الثورة وعن تحركات المجاهدين، ودونما شك هو ما يتجسد لنا في المجاهدة "بديعة".

توضح "المجاهدة بديعة" في شهادة حول تعذيبها أنّها تعرضت لتعذيب قاسي بعد أن أُلقيَ عليها القبض من قبل "كومندو جورج" و "بيجار"، بمنطقة حزام بنواحي سيدي معمر سنة 1959 م رفقة كل من المجاهد "العابدين جيلالي" والمجاهد "بن يسعد بغداد" و "الحبيب بن عثمان" وهو مدني كان برفقتهم، وأستشهد خلالها المجاهد "عبد الكريم"، فتشير المجاهدة إلى أنّ تعذيبها مر على مرحلتين، فكانت المرحلة الأولى مرحلة الاستنطاق والتي استغرقت ليلة كاملة بمزرعة سيدي معمر على يد الجلاد يوسف بن براهيم أحد عملاء فرنسا، فنكل بها وسلط عليها أقصى أنواع العذاب، فتذكر أنّه قام بتجربتها من ثيابها بهدف

إهانتها، بحيث شكّل نزع الثياب أشد أنواع التعذيب النفسي باعتباره مساس بالكرامة بالنسبة للجزائري¹، وتضيف بأنّه شرع في استنطاقها بطرح عدّة أسئلة عليها مع الضرب العشوائي والشتيم.

وبالنظر إلى شخصية المجاهدة القوية فمن دون شك أنّها ظلت تواجه غطرسة الجلاد "يوسف" في صمت وإرادة قوية، وهو ما أكّدته لنا على أنّها بقيت صابرة متجلدة دونما أن تبوح بسر الثورة، الأمر الذي اضطره إلى الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة الاعتقال، فتم نقلها إلى مركز التعذيب DOP (المدرسة) بوسط مدينة سعيدة والذي جُهِزَ آنذاك بمختلف وسائل التعذيب كالصعق بالكهرباء واستخدام الصهرج المائي، فتذكر المجاهدة: "أنهم استمروا في تعذيبها بمختلف الوسائل كإدخال رأسها داخل حوض مائي مملوء بالمياه الممزوجة بالملح والصابون، أو تمديدها على طاولة مع ابقاء رجلها مقيدتين وسكب الماء البارد عليها، ثم وضع أقطاب الكهرباء على عدة مناطق من جسدها، إضافة إلى الضرب بالعصا والشد من الشعر، وتكررت معها العملية حوالي شهرين و15 يوم، لكن دون أن يأخذ منها كلمة"²، وأمام هذا التعذيب النفسي والجسدي لم يتحمل جسمها فنقلت إلى المستشفى للخضوع للعلاج من 18 جوان 1959 إلى 24 جوان 1959 م، ثم أطلق سراحها شريطة امتثالها اليومي بمركز الشرطة الفرنسية بسعيدة لإظهار تواجدتها وعدم مغادرتها تراب المنطقة.

لكن الظاهر أنه رغم القهر والتعذيب الذي سلط على المجاهدة "بديعة" والحد من حريتها، إلا أنّ ذلك لم يثن من عزميتها في أداء واجبها الوطني كغيرها من حرائر الجزائر، فقررت العودة إلى النظام في المدينة رفقة المجاهد "أحمد ثابتي" والمجاهد "قاضي محمد"، أين كلفت بنقل الرسائل والمعلومات للمجاهدين وجمع الاشتراكات، واستمرت في ذلك إلى غاية الاستقلال، ومن هنا يظهر لنا بأنّ المجاهدة الجندية بمنطقة سعيدة قدمت أجمل صورة للتضحية والشجاعة، فقد تحمّلت الأوضاع المزرية في الجبل والجوع والمخاطر التي كانت تواجهها، وشاركت في المعارك، فأعطت دفعا قويا ونفسا جديدا للثورة التحريرية.

خاتمة:

¹ مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص14.

² المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.

وفي الأخير ما يمكن أن نختم به هو الاشادة بالمساهمة الفعالة والأدوار الريادية التي قامت بها المرأة خلال الثورة التحريرية بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة على غرار مناطق الوطن، من خلال نموذج المجاهدة "درقاوي حليلة" المدعوة "بديعة" التي لبثت نداء جبهة التحرير الوطني، وأبليت بلاء حسنا من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية كجندية ومرشدة اجتماعية وممرضة تسهر على راحة اخوانها المجاهدين، فأعطت دفعا قويا لها رغم القمع الاستعماري المسلط عليها ووحشية العذاب الذي تعرضت له، أين بقيت تلك الآثار شاهدة على جرائم غير انسانية مورست على مخلوق ضعيف أراد العيش بسلام، وبقيت وصمة عار على جبين فرنسا دولة الحرية المزعومة، وفي المقابل بقيت وسام شرف وشهادة للمرأة الجزائرية عامة، ودليل على مقاومتها للاستعمار الغاشم، وبالتالي فهي عبرة لكل فتيات الجزائر والأمة العربية قاطبة في وطنيتها وصمودها أمام الشدائد والمحن وأنواع التعذيب، لأنها اختارت طريق الكرامة والعزة والشرف، فالواجب اليوم تربية النشء على تلك القيم والمبادئ والأخلاق حتى تتكون منه أجيال تحس بآمال الشعب وآلامه.

قائمة المراجع:

- المجاهدة درقاوي حليلة المدعوة بديعة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي بوشريط بولاية سعيدة، يوم 2022/10/04 على الساعة 14:00.
- المجاهدة العابدين حليلة المدعوة رشيدة، مقابلة شخصية بمقر سكنها بحي الصومام بولاية سعيدة، يوم 2022/10/08 على الساعة 15:00.
- بومالي لحسن ، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954- 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- بوبكر زاوي ، والي حسين ، تاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2023.
- بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954- 1962، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحركة الوطنية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2016-2017.
- بوجلة عبد المجيد، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954- 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، (2007- 2008).
- بوشلاغم الزويبر، من شهداء الثورة التحريرية،: الشهيد يوسف الدمرجي، مجلة أول نوفمبر، ع52، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1982.

- حوات نور الدين، استراتيجية الفروع الادارية المتخصصة لمواجهة الثورة التحريرية في الولاية الخامسة (1954-1962)، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2023-2024.
 - طوماش مصطفى، التعذيب خلال الثورة، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.
 - نهاري علي، من سير أبطال الولاية الخامسة، منشورات ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة-الجزائر، 2023، ص 364.
 - بن سعدون شريفة أمينة، مذكرات جزائرية من مدينة معسكر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2002.
- المراجع باللغة الأجنبية:
- Mohamed Nedjadi, **Colonisation et guerre d' Algérie dans la région de Saïda** , Les belles impression, p165-168.

المواقع الالكترونية:

- فاضل عبد القادر، اسماء خالدة.....الشهيدة زوبيدة ولد قابلية (صليحة)، الأربعاء 09 فبراير 2011، 09:23، <https://aintedles.yoo7.com/t20442-topic>، أطلع عليه يوم 10-07-2024 على الساعة 20:18.
- مختار هوارى، سياسة الجنرال ديغول تجاه المرأة الجزائرية 1958-1959 بين النجاح والافاق، على الرابط الالكتروني: <https://www.djazairiess.com/elmassar/26338>، أطلع عليه يوم 10-07-2024 على الساعة 17:58.